

المواقف الفرنسية من الصراع العربي اليهودي 1939-1973م

د. كامل علي مسعود الويبة

(عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم المرج - جامعة بنغازي - ليبيا)

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان حقيقة المواقف السياسية والعسكرية للدولة الفرنسية من الصراع العربي اليهودي في الفترة من عام 1939م مع بداية الحرب العالمية الأولى إلى سنة 1973م الموافقة للحرب العربية الإسرائيلية المعروفة بحرب العبور. والمفارقة التي قد تطرأ على الأذهان أن بريطانيا لا فرنسا هي الدولة الحاضنة الداعمة للكيان الإسرائيلي سرا وعلنا والسؤال المهم هو: ما دور فرنسا في دعم الكيان الإسرائيلي؟ وما دوافعها في ميلان كفة الصراع العربي الإسرائيلي؟ وما أوجه الدعم التي لقيتها إسرائيل من فرنسا؟ وللحقيقة فإن أول وجه للدعم الفرنسي للكيان الإسرائيلي جاء في صورة تأسيس وكالات ومؤسسات يهودية داخل فرنسا مهمتها تجميع شتات اليهود في أوروبا ومساعدتهم على الهجرة نحو فلسطين، ثم إن فرنسا كانت سباقة إلى تسريع وتسهيل هجرة اليهود منها نحو فلسطين بمجرد صدور وعد بلفور 1917م. وفي طور لاحق تأججت مشاعر الفرنسيين الحاقدة نحو ألمانيا هتلرية بعد غزوها لفرنسا في الحرب الكونية الثانية الأمر الذي استغله اليهود في التقريب بين مشاعرهم ومشاعر الفرنسيين المناوئة لعدو واحد وهو النازية، وبالتالي فلا مناص للفرنسيين من تفهم مشاعر اليهود الحاقدين على النازية وهذا يفضي إلى تفهم وتسريع إقامة دولة لهؤلاء المسحوقين تحت نير النازية. وهذا كله أفضى بفرنسا إلى أن تنبري بعد انتهاء الحرب للدفاع الواضح عن اليهود وتمكينهم من استيطان فلسطين، وتوج هذا الاندفاع والانحياز بالعدوان الثلاثي الفرنسي الإسرائيلي البريطاني على مصر سنة 1956م. وفي طور متزامن ولاحق مكنت فرنسا إسرائيل من الاستفادة من إمكانياتها العسكرية والتقنية الحربية والتزود بالأسلحة المتطورة لتمكنها من زيادة إحكام السيطرة على ما احتلته من أرض عربية. وفي زاوية أخرى عملت الترسانة الإعلامية الفرنسية بكل وسائلها على الدعاية القوية للكيان الإسرائيلي و دفع الرأي العام في فرنسا وفي عموم أوروبا للتعاطف غير المحدود مع هذا الكائن الاستيطاني.



Abstract.

This research aims at the fact that the political and military positions of the French state statement from the Jewish-Arab in the period from 1939, with the beginning of World War I boiled the year 1973 CE Approval Lord Arab Israeli war known transit. The irony is affecting a reminder that Britain is not France is the country in support of the Israeli entity incubator privately and publicly, and the important question is: What is the role of France in support of the Israeli entity? And what their motives in Milan tip the Arab-Israeli conflict? And what aspects of support that I received from Israel, France? And the fact that the first face of the support of the French Zionist entity came in the form of the establishment of agencies and Jewish institutions in France mission assembling Diaspora Jews in Europe and help them to emigrate to Palestine, then that France has been a pioneer and as soon as the Balfour Declaration in 1917 to accelerate and facilitate the immigration of Jews, including some Palestine. And at a later stage stoked feelings of the French malevolent towards Hitler's Germany after the invasion of France in World War II, which was exploited by the Jews in the rapprochement between their feelings and the feelings of French nationals opposed to one enemy, a Nazi, and therefore it is inevitable for the French to understand the feelings of the Jews who hate the Nazis. This is conducive to the understanding and accelerate establishment of a state for those crushed under the yoke of Nazism. All this has led France to step up after the war to defend the obvious about the Jews and allow them to settle about Palestine, and this rush capped aligned trio of British-Israeli aggression against Egypt in 1956. in a synchronous phase and later France enabled Israel to take advantage of its potential military and military technical and supply sophisticated weapons to enable them to increase the grip on the occupied an Arab land. In another corner French media arsenal worked with all the means available to the powerful propaganda of the Zionist entity and the payment of public opinion in France and across Europe for unlimited sympathy with this object.

- المقدمة:

أدرك اليهود منذ البداية أن هدفهم في إنشاء دولة (وطن قومي لليهود) لا يمكن أن يتحقق إلا بكسب ودّ الدول الكبرى، وخاصة الغربية منها والتحالف معها بحكم سيطرتها على شبكة العلاقات الدولية، وهو ما يجعلها تتبنى المشروع اليهودي واستراتيجيته البعيدة المدى. وقد كانت فرنسا من بين الدول الأوروبية التي سعى اليهود للتحالف معها، وكسب القطاعات الرئيسية والعناصر المؤثرة فيها لدعمها في الوقوف معها في المحافل الدولية.

وعلى الرغم من أن قادة الحركة ركزوا في بداية عملهم على بريطانيا، بحكم عوامل وظروف موضوعية يأتي في مقدمتها نمو الرأسمالية البريطانية وتوسعها وحاجتها إلى الأموال لإقامة مستعمرات عبر البحار، والتي كان اليهود يمتلكون الكثير منها، حيث تزامن ذلك مع ظروف أخرى دفعت بريطانيا للاهتمام باليهود واحتضانهم فضلاً عن تواجد قوة لهم على أراضيها وتأثيرهم على خريطة سير القرار السياسي والاقتصادي البريطاني، إلا أن ذلك لم يمنع عدداً من القادة الفرنسيين وفي مقدمتهم نابليون بونابرت (1769-1821م) أن يطلق مقولته الشهيرة خلال حملته لاحتلال بلاد الشام (إعادة بناء هيكل القدس تمهيداً لعودة اليهود إلى فلسطين) فكان ذلك حافزاً قوياً وأثراً مهماً في دعم استحواذ اليهود على أرض فلسطين العربية، وإن كان هذا الدور أقل شئناً من الدورين البريطاني والأمريكي. وبالرغم مما كتب حول المواقف الغربية حول الصراع العربي اليهودي إجمالاً، إلا أننا نرى وندعو طلبة الدراسات العليا للخوض في غمار كتابة مواقف هذه الدول كل على حدة.

ومن خلال هذا البحث سوف نحاول تتبع الجذور التاريخية للمواقف الفرنسية من الصراع العربي اليهودي خلال المدة قبل قيام هذا الكيان على أرض فلسطين في العام 1948م حتى وقوع حرب أكتوبر 1973م وهي فترة حافلة بالأحداث والتطورات السياسية اتسمت بالتسهيلات التي قدمها عدد من المسؤولين الفرنسيين لليهود من أجل تنفيذ مشروعهم فضلاً عن العلاقات الاقتصادية التي شهدتها هذه المدة بين الجانبين تمثلت في تزايد حجم الواردات والصادرات التي وصلت لكل منهما والتي أدت إلى علاقات سياسية وثيقة تعززت خلال خمسينيات وستينيات القرن العشرين.

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يسلط الضوء على موضوع حيوي مهم جاء استكمالاً لما تناولته أقلام الباحثين، حول علاقات إسرائيل مع أمريكا وبريطانيا وغيرها من العلاقات، مثل الاتحاد السوفياتي وقارة آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، ومواقف هذه الدول من الصراع العربي اليهودي، ولكن لم يتم فرد بحوثٍ مستقلة عن مواقف الدول الأوروبية ومن بينها فرنسا حسب معلوماتنا المتواضعة أو علاقات إسرائيل مع دول السوق الأوروبية المشتركة مثلاً والتي تشكل فرنسا إحدى أعمدتها الرئيسية.

اعتمد هذا البحث على عدد من المصادر والمراجع يأتي في مقدمتها كتاب شحادة موسى (علاقات إسرائيل مع دول العالم 1967-1970م) والذي تناول في فصله الرابع "العلاقات السياسية الإسرائيلية – الفرنسية" خلال ثلاث سنوات، وتأتي أهميته في اعتماده على تقارير الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية وعدد كبير من الجرائد والمجلات الإسرائيلية والفرنسية، كما استفاد البحث من كتاب "علاقات إسرائيل الدولية" الصادر عن كلية العلوم السياسية – مركز الدراسات الفلسطينية لمجموعة مؤلفين، تناول في فصله الثاني العلاقات الفرنسية الإسرائيلية ومواقف فرنسا من الصراع العربي الإسرائيلي، وفترة ازدهار هذه العلاقات، وطبيعتها في عهد

الرؤساء الفرنسيين، ولم يكن بإمكان البحث تجاوز المعلومات القيمة التي أوردها اردوكي في كتابه " العلاقات الاقتصادية الخارجية لإسرائيل" والذي احتوى على إحصائيات مهمة عن استيراد وصادرات فرنسا لإسرائيل، فضلاً عن تطور علاقاتهما السياسية في العام 1968م كما استفاد البحث من المعلومات التي أوردها الجرائد والمجلات العربية التي تابعت ذلك بعناية.

ولا أخفي أمراً آخر فقد استفاد البحث من إقامتي في بغداد أثناء دراستي في مرحلة الماجستير، وحضوري للعديد من المؤتمرات العلمية هناك حيث تحصلت على مكتبة قيمة، أعتزف بأن لها دوراً كبيراً في وضع الكثير من المعلومات المهمة التي أردفت البحث وجعلته على ما وصل إليه وختاماً أرجو أن ينال هذا البحث القبول لدى المعنيين بتاريخ العلاقات الدولية، أو المتخصصين في تاريخ العلاقات الإسرائيلية مع دول العالم، لما لهذا الموضوع من أهمية علمية.

- جذور العلاقات اليهودية – الفرنسية:

تمتد جذور العلاقات الفرنسية اليهودية إلى مرحلة سبقت قيام دولة إسرائيل عام 1948 م، فقد كانت المدن الفرنسية مركزاً مهماً لنشاطات المنظمات اليهودية وفروعها التي انتشرت في هذه المدن لغرض الدعاية وجمع التبرعات لليهود التي كان مركزها الرئيس في بريطانيا(1).

تواجدت في فرنسا خلال مراحل تاريخية مختلفة سبقت قيام الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) جالية يهودية كبيرة وفدت إلى المدن الفرنسية على شكل هجرات متعددة تزايدت حسب تغير الظروف التاريخية في أوروبا مثل سقوط الإمبراطورية الرومانية عام 476م، وتشكل الدول القومية، وسقوط غرناطة آخر إمارة إسلامية في شبه الجزيرة الأيبيرية في العام 1492 م وغيرها من الأحداث التي دفعت بأعداد كبيرة من اليهود للتواجد في فرنسا، والعمل في مجالات اقتصادية وتعليمية مهمة فضلاً عن سيطرتها على وسائل الإعلام، وتبوء عدد كبير منهم مراكز ومواقع مؤثرة في المجتمع الفرنسي، بعد أن كانوا يعيشون طيلة القرون الوسطى، وبداية القرون الحديثة في أحياء منفصلة عرفت باسم (الغيتو) أو (الجيتو) "Getto"(2).

أسهمت مجموعة من العوامل في تعزيز الوجود اليهودي في فرنسا يقف في مقدمتها تأسيس (الاتحاد الإسرائيلي) المعروف باسم (الأليانس) "Alliance Israelite Ihiversett" الذي أخذ على عاتقه الدفاع عن قضايا اليهود في مختلف أرجاء العالم عام 1840م بعد اتهام اليهود بقتل راهب مسيحي، والترويج بأن قتله تم بدافع " الطقوس اليهودية الدينية"(3).

تشكل هذا الاتحاد رسمياً عام 1860م بعد أن كان لا يتمتع بأية صفة قبل هذا التاريخ من (15) يهودياً فرنسياً اتخذوا من باريس مقراً لهم، وسعى هؤلاء لتقدم اليهود وتحررهم من أي ضغوط تمارس ضدهم، وتقديم المساعدة الفعالة للذين يعانون من كونهم يهوداً، إلا أن واقع الحال لم يكن كذلك لأن هذا الاتحاد سعى لتهميش اليهود واستيطانهم في فلسطين منذ عام 1869م

(1) ريتشارد ستيفن، الصهيونية قبل الانتداب، بيروت، 1972، ص 60.

(2) صادق ياسين الحلو، اليهود في فرنسا، "هيئة مشروع دراسات في التاريخ والحضارة"، بغداد، د.ت، ص 9.

(3) A. Malamat and Others, A History of the Jewish people, Edited by : H.H. Ben- Sassoni, London, 1969, p. 8

واستطاع إنشاء أول مدرسة زراعية يهودية في يافا منذ بدايتها لتدريب اليهود على العمل الزراعي والاستقرار هناك⁽⁴⁾.

أسهمت فرنسا بدور أساسي في دعم السياسة اليهودية، وذلك بدعم تودور هرتزل (1860-1904م)^(*) حيث جاءت فكرة الصهيونية عندما كان يعمل مراسلاً صحفياً في باريس، وأدت حادثة الفريد دريفوس^(**) إلى تحفيزه إلى الإيمان بأن الحل للمشكلة اليهودية يكمن في "خلق دولة يهودية" في فلسطين، وشعر بأن العداء للسامية في فرنسا فرصة جيدة لنشرها في باقي أوروبا وتناول ذلك في كتابه الشهير (الدولة اليهودية) الذي دعا فيه إلى "إقامة مستعمرات يهودية في فلسطين أو الأرجنتين ترعاها بريطانيا على أن تكون دولة يهودية قومية ذات سيادة"⁽⁵⁾.

لم يكن تيودور هرتزل الوحيد الذي هيا لتأسيس الحركة الصهيونية في فرنسا، فقد كان للبارون روتشيلد (1845-1934م) وهو أحد زعماء الفرع الفرنسي من عائلة روتشيلد اليهودية الثرية التي تمتعت بنفوذ واسع لدى الدوائر الحاكمة في فرنسا دور مهم في تمويل عمليات الاستيطان والمساعدة في بناء المستعمرات الأولى الخمسة ومدّها بالأموال⁽⁶⁾.

لم يكتف روتشيلد بذلك، وإنما عمل على إرسال خبراء وفنيين فرنسيين لدراسة أوضاع اليهود الزراعية والاقتصادية والاجتماعية في فلسطين ووضع الدراسات المفصلة التي بينت الأساليب اللازمة لإنجاح عمليات الاستيطان، وشراء أراضٍ جديدة لزراعتها وفق أحدث ما توصلت إليه الزراعة ما بين الأعوام 1884-1890م⁽⁷⁾.

أسهم عدد آخر من اليهود الفرنسيين أو الذين عاشوا في فرنسا بدور مهم في دعم الحركة الصهيونية العالمية أمثال ماكس نورداو والكاتب بيرنارد لازار ومريم شاخ والنحات بيد، وغيرهم من اليهود الأوائل، ونتيجة للدور الذي قام به هؤلاء في فرنسا ازداد عدد المهاجرين اليهود من أوروبا الوسطى والشرقية والذين وصلوا إلى فرنسا في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر⁽⁸⁾.

شهدت بدايات القرن العشرين تطوراً في الدور الذي أسهم به يهود فرنسا، ففي العام 1901م تأسست (الفيدرالية الصهيونية) في فرنسا، وأصبح مارموريك رئيساً لها حتى وفاته عام 1923م، حيث أسس لها جريدة قبيل الحرب العالمية الأولى تولى إصدارها من يونيو 1912م حتى مارس 1914م، وكانت تعنى بنشر الأفكار والدعايات بين صفوف يهود فرنسا وتدعوهم للهجرة إلى فلسطين واستيطانها تحقيقاً للحلم اليهودي بالسيطرة عليها⁽⁹⁾.

من جانب آخر أيد يهود فرنسا شهادة تيودور هرتزل أمام اللجنة الملكية التي شكلتها بريطانيا للتحقيق في حركة الهجرة إلى فلسطين عام 1902م التي أكد فيها على أن الحل الوحيد

(4) H. perchenet, Histoire des Juifs de France, Paris, 1988, P.152.

(*) ولد في بودابست عام 1860، وعاش هناك مدة من الزمن ينتقل بين بلدان أوروبا، ويعد مؤسس الحركة الصهيونية العالمية، وهو أول من أبرم أسس العقد الصهيوني بين العالم العربي والمنظمة الصهيونية، إذ خرجت كل الاتجاهات الصهيونية من تحت عبايته أو من ثنايا خطابه المراوغ. توفي في الثالث من يوليو عام 1904م في فيينا ودفن فيها، ثم نقل رفاته إلى "إسرائيل" ليُدفن هناك فيما بعد. أسعد رزوق، تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية، بيروت، 1980.

(**) ضابط يهودي فرنسي حكم عليه بالإعدام عام 1894م بتهمة الخيانة العظمى لأنه سرب معلومات إلى ألمانيا، وترتب على قضيته صراع مرير بين أعداء دريفوس وأنصاره. ينظر: داود تلحمي، اليسار الغربي، بيروت، 1979، ص 46-47؛ مسعود كريم و خليل إبراهيم حسونة، الحركات الهدامة، دار المدينة للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، 1996.

(5) عبدالوهاب الكيالي، المطاعم الصهيونية التوسعية، بيروت، 1961، ص 76.

(6) صبري جرجس، تاريخ الصهيونية، ج1، بيروت، 1981، ص 117.

(7) رفيق شاكر الننتشة، الاستعمار وفلسطين. إسرائيل مشروع استعماري، عمان، 1984، ص 94.

(8) مازن بشير محمد، اليهود في فرنسا، "هيئة مشروع دراسات في التاريخ والحضارة"، بغداد، د.ت، ص 148.

(9) عمر الساموك، تطور الحركة الصهيونية في أوروبا، بيروت، 1975، ص 99.



للإهود يكمن في إقامة " وطن قومي " خاص بهم خارج أوروبا⁽¹⁰⁾، كما شارك ممثلون عن يهود فرنسا في كل المؤتمرات الصهيونية ابتداءً من المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة (بازل) السويسرية عام 1897 م حتى المؤتمر الخامس الذي عقد في المدينة نفسها عام 1905 م بعد وفاة هرتزل بسنة، ليصدروا قراراً يعلنون فيه " أن الصهيونية لا يهمها سوى إيجاد موطن قدم لها في فلسطين"⁽¹¹⁾.

توالى النشاط اليهودي في فرنسا وازداد بشكل كبير خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، فقد تم تأسيس (الجمعية الفرنسية الصهيونية)، في عام 1915 م ، وبعد سنتين تم تأسيس (حركة الشباب الصهيوني) التي استطاعت أن تهجر عدداً من اليهود الفرنسيين إلى فلسطين لزيادة القدرة البشرية هناك⁽¹²⁾، وفي السنة نفسها تم تأسيس (رابطة أصدقاء الصهيونية) في باريس لدعم الحركة الصهيونية وتقديم ما يحتاجه أتباعها من مساعدات اقتصادية⁽¹³⁾، والدعاية فيما بينهم من أجل الهجرة إلى فلسطين والعمل في المستوطنات التي تمت إقامتها هناك تمهيداً للحصول على وعد من بريطانيا بإقامة " وطن قومي لهم" وهو ما تحقق فعلاً في الثاني من نوفمبر 1917م⁽¹⁴⁾.

شهدت السنوات التي أعقبت انتهاء الحرب العالمية الأولى 1918 م دعماً فرنسياً لليهود، ففي مؤتمر الصلح الذي عقد في باريس عام 1919 م قام اثنان من ممثلي فرنسا وهما الشاعر اندريه سباير والبروفسور سلفيان ليفي بعرض الأفكار والآراء اليهودية للوفود التي حضرت إلى هذا المؤتمر، إلا أن رئيس الاتحاد الصهيوني في فرنسا (ليفي) اصطدم معهما لأنه وجد أن أهداف الحركة الصهيونية تتعارض مع الاهتمامات والمصالح الفرنسية في المنطقة العربية⁽¹⁵⁾، مؤكداً أن على فرنسا أن تدعم اليهود لإقامة وطنهم القومي في فلسطين بدلاً من اتخاذ الحركة الصهيونية فرنسا معبراً إلى هذه المنطقة الحيوية من العالم⁽¹⁶⁾.

تأسس في العام 1920م (نادي الطلبة الصهيوني) في باريس، وأخذ هذا النادي على عاتقه مهمة تعبئة الطلبة اليهود في فرنسا بالفكر الصهيوني ودعوتهم لإكمال دراستهم والهجرة إلى فلسطين من أجل وضع خبرتهم في خدمة " إسرائيل" بوصفهم فئة مثقفة قادرة على التأثير في الأوساط الثقافية والفكرية داخل فرنسا وخارجها⁽¹⁷⁾. وفي عام 1925 م (تأسس الاتحاد الإقليمي الصهيوني) في فرنسا الذي عده البعض من أقوى الاتحادات الصهيونية في الفترة بين الحربين العالميتين⁽¹⁸⁾.

ركزت الحركة الصهيونية على يهود فرنسا بحكم جاليتها الكبيرة، فيكفي أن نذكر أن عدد افراد الجالية اليهودية في هذا البلد بلغ في العام 1931 م حوالي (200,000) ألف نسمة من مجموع السكان الفرنسيين الذين كان عددهم يبلغ حوالي (41,843,923) مليون نسمة، وكانت تشكل إلى المجموع الكلي للسكان حوالي 0.05%⁽¹⁹⁾.

(10) جلال السيد، فلسطين قضية مصرية (1798 – 1914) مجلة " شؤون فلسطينية" العدد (206)، بيروت، مايو 1990، ص25.

(11) يوري أفيزي، حرب بين أخوة ساميين، من الفكر الصهيوني المعاصر، بيروت، 1968، ص 351.

(12) أحمد الماغوط، التحرك الأوربي لدعم الحركة الصهيونية، بلا، 1998، ص 53.

(13) Encyclopedia Judaica, Vol. 16, New York, 1971, p. 114.

(14) كان وعد بلفور على شكل رسالة بعثها بلفور وزير الخارجية البريطاني إلى اللورد روتشيلد في الثاني من نوفمبر 1917، وتضمنت تعهد بريطانيا بمنح اليهود وطن قومي لهم في فلسطين. ينظر: محمود حسن صالح مشي، تصريح بلفور، القاهرة، 1970، ص 20؛

(15) صادق ياسين الحلو، المصدر السابق، ص83.

(16) Encyclopedia Judaica, Vol.16, Op. Cit., PP. 114-115.

(17) أحمد الماغوط، المصدر السابق، ص55.

(18) مازن بشير محمد، المصدر السابق، ص148.

(19) Arthur Rupp, The Jews in the Noderm world , London, 1934, p. 26.

دخلت الحركة الصهيونية في فرنسا مرحلة جديدة بعد تسلّم الحزب النازي بقيادة أدولف هتلر (1933-1945م) السلطة في ألمانيا عام 1933 م، فقد دخل بعض اليهود الألمان الأراضي الفرنسية لغرض السفر إلى فلسطين والولايات المتحدة الأمريكية، وبقي عدد منهم في فرنسا للدعاية ضد الألمان والعمل على التأثير على يهود فرنسا من أجل الهجرة إلى فلسطين، وسعوا لتوسيع استخدام اللغة اليديشية وهي لغة يهود ألمانيا وأوروبا الشرقية في المجتمع اليهودي في فرنسا(20).

شهدت السنوات التي سبقت قيام الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) تأسيس عدد من المنظمات والأحزاب اليهودية في فرنسا، ففي العام 1933م تأسست المنظمة (الصهيونية الفرنسية) التي كانت تسعى لدعم اليهود وتقديم المعونات والمساعدات اللازمة لهم في فرنسا وفي معظم أوروبا الغربية، كما تأسس حزب (الدولة اليهودي) عام 1936م الذي كانت له فروع في معظم أرجاء فرنسا، وكان يصدر جريدة باللغة اليديشية(21).

في العام 1937 م تأسس (اتحاد الشباب الصهيوني من أجل الدفاع عن فلسطين) في فرنسا وضم خمسة آلاف عضو تقريباً، نتيجة اندماج منظمة الكشافة اليهودية وعدد من المجموعات الشبابية اليهودية الفرنسية، ومارس هذا الاتحاد نشاطات ثقافية وفكرية مختلفة، فضلاً عن القيام بنشاطات اجتماعية، وشمل نشاطه معظم أرجاء ومناطق فرنسا(22).

وهكذا هبأ اليهود الفرنسيون الدعم المادي والمعنوي، من أجل وضع مشروع إقامة دولة لهم على أرض فلسطين موضع التنفيذ، وجاء قيام الحرب العالمية الثانية ليعزز هذا الدعم، ويضعه على أسس صلبة بعد الهجرة الكبيرة التي قام بها يهود فرنسا إلى فلسطين، وما رافق ذلك من أحداث شهدتها سنوات الحرب العالمية الثانية التي كان لها فضل كبير على اليهود وعلى مشروعهم الاستراتيجي في إقامة دولة إسرائيل.

- مواقف فرنسا من الصراع العربي اليهود 1939 – 1948 م:

شهدت سنوات الحرب العالمية الثانية تطوراً مطرداً في العلاقات الفرنسية اليهودية، فأرسلت فرنسا إلى فلسطين أعداداً من المهاجرين اليهود وقدم المسؤولون الفرنسيون دعماً مادياً ومعنوياً لليهود وسمحوا بنقل موجات من المهاجرين إلى فلسطين في السنة الأولى من الحرب العالمية الثانية من فرنسا أو من الدول الأوروبية الأخرى، بل حتى في المدة التي كانت فيها فرنسا واقعة تحت الاحتلال النازي كان اليهود الناجون من معسكرات الاعتقال يعبرون سراً بوثائق مزورة عن طريق الموانئ الفرنسية تمهيداً لنقلهم إلى فلسطين(23).

وعندما خرجت فرنسا من قبضة الاحتلال النازي أصبحت مركزاً مميزاً لنشاطات اليهود من أجل تحقيق مشروعهم بإقامة وإنشاء دولة "إسرائيل" على أرض فلسطين، فاستقادت المنظمات اليهودية بالدرجة الأولى من تعاطف الرأي العام الفرنسي مع "ضحايا المذبحة الألمانية النازية" دون إدراك وإحساس الرأي العام بالنوايا الحقيقية لليهود، فتم التركيز على "العامل الإنساني" من أجل استدراج العطف، وتولت فرنسا بشكل مباشر خلال المدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية

(20) صادق ياسين الحلو، المصدر السابق، ص 85.

(21) Encyclopedia Judaica, Vol. 16, Op. Cit., p.114.

(22) صادق ياسين الحلو، المصدر السابق، ص 90-91.

(23) خليل إبراهيم الطيار، العلاقات الفرنسية - الاسرائيلية في كتاب: "علاقات اسرائيل الدولية"، كلية العلوم السياسية - مركز الدراسات الفلسطينية - جامعة بغداد، بغداد، 1990، ص 59.

حتى صدور قرار تقسيم فلسطين في العام 1947 م مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وكان لأحزابها السياسية ومسؤوليها دور مهم في ذلك⁽²⁴⁾.

يعد الحزب الاشتراكي الفرنسي من أشد الأحزاب الفرنسية تأييداً لليهود ودعوتهم لإقامة دولة على أرض فلسطين، فقد أسهم ليون بلوم (1872-1950م) أحد مؤسسي هذا الحزب بدور مهم عندما أصبح رئيساً لوزراء فرنسا في تسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فرعى الهجرة، وأقام خلال رئاسته للوزارة الفرنسية علاقات وثيقة مع قادة اليهود أمثال حايمم وايزمان (1864-1952) م⁽²⁵⁾. وكان موقف ليون بلوم امتداداً لسياسة الاشتراكيين الذين كانت لهم علاقاتهم الوثيقة باليهود وركزوا على الحركة العمالية التي كان المهاجرون اليهود عنصراً فاعلاً من عناصرها⁽²⁶⁾.

حاول الديغوليون الانتقام من بريطانيا التي كانت متهمه بإبعاد فرنسا عن سوريا ولبنان، بسبب دعوتها لمنح هذين القطرين استقلالهما الذي تحقق فعلاً بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بسنة واحدة، فتضامنوا مع اليهود، ودعوا إلى إقامة وطن قومي لهم في فلسطين من أجل جعلهم يردون الدين لهم في حالة تحقيق مشروعهم الاستراتيجي على حساب مصالح البريطانيين الذين انتقلت الحركة الصهيونية منهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتي أصبحت القوة الأولى في العالم بعد الحرب العالمية الثانية، لذلك نجد أن الديغوليين يتعاطفون مع اليهود ويحاولون منافسة الدول الأخرى على دعمهم⁽²⁷⁾.

لم يكن موقف الشيوعيين الفرنسيين أقل دعماً لليهود من بقية الأحزاب الفرنسية الأخرى، فأيدوا هجرة اليهود الفرنسيين إلى فلسطين، ودعوا هؤلاء إلى "مقاومة الامبريالية البريطانية"، "والسعي من خلال الكفاح البطولي لتحقيق وإقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين لتكون دولة متقدمة وديمقراطية في وسط عالم عربي متخلف" على حد ما كانوا يروجون له⁽²⁸⁾.

وعلى صعيد آخر أيدت فرنسا قرار الأمم المتحدة القاضي بتقسيم فلسطين في 29 نوفمبر عام 1947، إذ صوتت الحكومة الفرنسية إلى جانب الأغلبية في هذا القرار الذي صدر بالرقم (181) وأطلق عليه اسم "قرار التقسيم"⁽²⁹⁾، فدعمت فرنسا هذا القرار الذي قسم فلسطين إلى دولتين إحداهما يهودية والأخرى عربية، وكان ذلك فرصة لليهود من أجل إقامة دولتهم عن طريق الدعم الدولي ولاسيما من الأمم المتحدة⁽³⁰⁾.

(24) G.Marcus, French Policy and Israel, London, 1990, p. 27.

(*) ولد في روسيا القيصرية عام 1864، وكان والده تاجر أخشاب معروف ومن مؤيدي حركة (الاستنارة الصهيونية) حصل حايمم على شهادة الدكتوراه من المانيا في علوم الكيمياء عام 1899. شكل النواة الأولى للحركة الصهيونية في بريطانيا بعد انتقاله لها عام 1904. أصبح أول رئيس لإسرائيل بعد قيامها عام 1948. مات في عام 1952. ميثم الجنابي، اليهودية الصهيونية في روسيا وبروتوكولات حكماء صهيون، دمشق، 2006، ص 76.
(26) خليل إبراهيم الطيار، المصدر السابق، ص 60.

(27) G.Marcus, Op.Cit., p.29.

(28) حميد عبدالقادر، الشيوعيون الأوروبيون وموقفهم من الحركة الصهيونية، بيروت، 2003، ص 95.
(29) عبدالرحيم شنطاوي، قراءة في الوثائق الأمريكية. السياسة الأمريكية تجاه فلسطين، مجلة "شؤون فلسطينية"، العدد (183)، يونيو 1988، ص 83.

(30) خيري حماد، قضايانا في الأمم المتحدة، بيروت، 1961، ص 72؛ مجموعة من المؤلفين السوفيت، تاريخ الاقطار العربية المعاصرة، دار التقدم، موسكو، 1975، ج 1، ص 235.

لم تكتف الحكومة الفرنسية بتأييدها لقرار التقسيم، وإنما أيدته أيضاً الأحزاب الفرنسية، فيكفي أن نذكر أن الحزب الشيوعي الفرنسي عدّ هذا القرار انتصاراً للدولة اليهودية التي ستنشأ في وسط عربي متخلف وتعيش بعض أقطاره في ظل أوضاع القرون الوسطى⁽³¹⁾.

وعندما أعلنت بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين في الرابع عشر من مايو 1948 م قام اليهود بإعلان دولتهم بعد يوم واحد من ذلك، واستفادوا من استلامهم معظم ما كان بحوزة الانتداب البريطاني دون وجه حق⁽³²⁾ واعترفت بذلك العديد من الدول الكبرى، ومن بينها فرنسا، فانتهت بذلك حلقة مهمة من حلقات التأمير على القضية الفلسطينية التي دخلت في مناورات ومساومات لم تجن منها فلسطين أي نتيجة تذكر⁽³³⁾.

حاولت الحكومة الفرنسية⁽³⁴⁾ تبرير اعترافها بإسرائيل عن طريق جعل اعترافها مشروطاً بإعطاء إسرائيل حقوقاً مفضلة للمعاهد الدينية والتعليمية الفرنسية المقامة في إسرائيل⁽³⁵⁾، ولم يكن ذلك سوى محاولة فرنسية لذر الرماد في عيون العرب الذين أدركوا حقيقة ومواقف الدول الكبرى وسعيها لضمان مصالحهم على حسابهم، لكنهم، كعادتهم لم يتعظوا من ذلك الدرس التاريخي المهم .

عندما اندلعت الحرب العربية- اليهودية الأولى في مايو عام 1948م واستمرت عدة أيام كلفت فرنسا بناءً على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة العقيد (ميدو) بزيارة إسرائيل مع الكونت السويدي برنادوت وعدد من المستشارين الأجانب لدراسة تنفيذ الهدنة التي فرضت بين العرب وإسرائيل، إلا أن العقيد الفرنسي والكونت السويدي تم اغتيالهما على يد اليهود في المنطقة الخاضعة للاحتلال الإسرائيلي في القدس⁽³⁶⁾، بعد أن رفع برنادوت تقريره إلى هيئة الأمم المتحدة وهو يتضمن " أن أي تسوية للمشكلة لا يمكن ان تكون عادلة وكاملة ما لم يعد اللاجئين العرب إلى وطنهم الذي غادروه حفاظاً على أرواحهم من جراء العمليات العسكرية"، فكان هذا التقرير سبباً في اغتيالهما⁽³⁷⁾.

وعلى الرغم من اغتيال اليهود للممثل الفرنسي في لجنة برنادوت، إلا أن فرنسا اشتركت مع بريطانيا والولايات المتحدة في اللجنة التي تشكلت لإنهاء العمليات العسكرية بين الجيوش العربية والجيش الإسرائيلي وتنفيذ بنود الهدنة بينهما، واقترحت لتحقيق التوازن بين العرب وإسرائيل أن أي من هذه الدول التي تقوم بانتهاك الحدود أو خط الهدنة فإنها ستعرض إلى إجراءات واتفاقات ضدها من خلال الأمم المتحدة، وقد كان هذا القرار بطبيعة الحال لصالح إسرائيل التي بنت دولتها بدعم هذه الدول وبمباركتها لإجراءاتها التي أدخلتها عضواً في هيئة الأمم المتحدة⁽³⁸⁾، لتبدأ مرحلة جديدة من العلاقات الفرنسية- اليهودية للمدة من 1948م حتى حرب أكتوبر 1973م.

(31) حميد عبدالقادر، المصدر السابق، ص 98.

(32) السنوسي محمد شلوف، مواقف من جهاد العرب الليبيين بفلسطين، دار افريقيا للطباعة والنشر، النمسا، 1985، ص 26.

(33) قسطنطين زريق وآخرون، نكبة 1948: أسبابها وسبل علاجها، بيروت، 2009، ص 180-181.

(34) مجموعة من المؤلفين السوفيت، تاريخ الاقطار العربية المعاصرة، دار التقدم، موسكو، 1975، ج1، ص 235.

(35) مازن بشير محمد، المصدر السابق، ص 149.

(36) مصطفى درويش، نضال الشعب الفلسطيني 1920-1948، المراحل الرئيسية، مجلة " شؤون عربية"، العدد (56) بيروت،

ديسمبر 1988، ص 146.

(37) رينار دفايمر، الصهيونية والعرب بعد قيام دولة اسرائيل، ترجمة: محمد هشام، القاهرة، 1986، ص 86.

(38) شحادة موسى، علاقات اسرائيل مع دول العالم، بيروت، 1970، ص 52.

- المواقف الفرنسية من الصراع العربي اليهودي 1948 - 1973م.

شهدت العلاقات الفرنسية - اليهودية بعد قيام دولة إسرائيل ازدهاراً وتطوراً على حساب مصالح العرب وحقوق الشعب الفلسطيني، فقد كانت فرنسا من أوائل الدول الأوروبية التي بادرت إلى التعاون مع إسرائيل بعد إعلان إنشائها، وقدمت لها الدعم والتأييد في كل المجالات، إذ سمحت فرنسا لليهود بفتح مكاتب لهم في عدد من المدن الفرنسية، وتبادل الطرفان التمثيل الدبلوماسي على مستوى السفارات، فضلاً عن ذلك فقد أسهمت وسائل الإعلام الفرنسية التي كان يدعمها اللوبي الصهيوني داخل فرنسا خاصة، وفي أوروبا والولايات المتحدة عامة في توجيه الرأي العام الفرنسي والغربي لمساندة إسرائيل على حساب القضية الفلسطينية⁽³⁹⁾.

أضحت فرنسا في خمسينيات القرن العشرين مصدراً أساسياً لتسليح إسرائيل، وامتد هذا التعاون ليشمل التدريب العسكري، إذ استقبلت فرنسا عدداً من الطيارين الإسرائيليين للتدريب على المقاتلات الفرنسية، وفي العام 1953م زار شمعون بيريز المدير العام لوزارة الدفاع الإسرائيلية باريس للحصول على أسلحة فرنسية، ونجح في ذلك عندما تعاقدت إسرائيل مع فرنسا لشراء (24) طائرة من نوع " مستير"، ثم غيرت فرنسا الصفقة لتستلم إسرائيل طائرات من نوع " مستير 4" لأنها أكثر تطوراً من الطائرات الأولى، وبعد مدة قصيرة تسلمت إسرائيل دبابت فرنسية من نوع (AMX) ومدافع ثقيلة عيار (155)⁽⁴⁰⁾.

وعلى الصعيد الاقتصادي عقدت فرنسا مع إسرائيل في عام 1953م اتفاقاً لتنمية المبادلات الاقتصادية، أعقبه إقامة غرفة تجارية فرنسية - إسرائيلية لتنمية التبادل التجاري وتسهيل دخول منتجات البلدين إليهما، كما تأسس (الاتحاد الاقتصادي الفرنسي) الذي كان عبارة عن شركة مشتركة إسرائيلية - فرنسية تعمل في التجارة والصناعة، وعلى تنمية وزيادة الاستثمارات بين الجانبين⁽⁴¹⁾.

أسهم انحياز فرنسا إلى جانب إسرائيل ضد العرب في أن تشترك فرنسا ومعها بريطانيا إلى جانب إسرائيل في عدوانها على مصر عام 1956م إثر تأميم الرئيس جمال عبدالناصر (1918-1970م) لقناة السويس، فقد شرعت القوات الفرنسية والبريطانية بقصف الأراضي المصرية في الحادي والثلاثين من أكتوبر عام 1956م وشمل هذا القصف القاهرة، مما دعا مجلس الأمن الدولي لعقد جلسات طارئة لحل الأزمة⁽⁴²⁾.

لم تنسحب فرنسا حسب الهدنة التي أصدرها مجلس الأمن الدولي في نوفمبر 1956م إلا بعد التهديد السوفيتي بالوقوف إلى جانب كفاح الشعب المصري، فاضطر وزير الخارجية الفرنسي كروستان بينو لتنفيذ قرار وقف إطلاق النار وسحب قوات بلاده إلى ما وراء خطوط الهدنة في الثاني والعشرين من ديسمبر عام 1956م، ليفشل هذا العدوان في تحقيق أهدافه⁽⁴³⁾.

لم يأت اشتراك فرنسا مع إسرائيل وبريطانيا في العدوان على مصر محض صدفة، بل رتب هذا الأمر وتم اتخاذ القرار بسرية تامة في اجتماع عُقد على أعلى المستويات بين عدد من المسؤولين الفرنسيين منهم رئيس الوزراء ووزيري الخارجية والدفاع الفرنسيين مع وفد إسرائيلي

(39) هشام العباسي، اللوبي الصهيوني في فرنسا، مجلة "المستقبل العربي"، العدد (172) بيروت، مايو 1979، ص37.

(40) Shimon Peres, laforee pe vamere erretiena avec joelled jonathan, paris, 1981, pp. 62-63.

(41) يحيى عرودكي، العلاقات الاقتصادية الخارجية لإسرائيل، الكويت، 1971، ص97.

(42) Nicholas Bethel, The Palestine triangle: The Struggk Between the British. The Jews and the Arabs, 1935- 1967, London, 1979, p. 218.

(43) يحيى عرودكي، المصدر السابق، ص 102.

ضم رئيس الوزراء الإسرائيلي والمدير العام لوزارة الدفاع الإسرائيلية، وتم في هذا الاجتماع الاتفاق على تنظيم جسر بحري لنقل المعدات والأسلحة من باريس إلى تل أبيب⁽⁴⁴⁾.

لم يؤثر إخفاق العدوان الثلاثي (فرنسا- بريطانيا- إسرائيل) على مصر في مجال التعاون العسكري بين فرنسا وإسرائيل، فقد استمر التعاون السري بينهما على أعلى المستويات، ولم تنقطع شحنات الأسلحة التي كانت تتلقاها إسرائيل من فرنسا، وأخطر ما كان في هذا التعاون هو مساعدات فرنسا لإسرائيل من أجل امتلاك السلاح النووي، فقد أسهم بعض المرتزقة الفنيين العاملين في الشركات الفرنسية النووية في العمل داخل إسرائيل لقاء مبالغ كبيرة، وتمكن هؤلاء من إنجاز معمل تحت الأرض لاستخراج البلوتونيوم، في منطقة (ديمونة) داخل (النفق) فسمح ذلك لإسرائيل بامتلاك قنبلتها النووية الأولى⁽⁴⁵⁾.

لم يؤد وصول الجنرال ديغول (1890-1970م) إلى السلطة عام 1958م إلى تغيير كبير في السياسة الفرنسية تجاه إسرائيل لأن القضية الجزائرية ومحاولة التوصل إلى حل مع الثوار الجزائريين هيمنت على سياسة الرئيس ديغول خلال السنوات 1958-1962م، لكن التحول المهم في السياسة الفرنسية جاء غداة حرب الخامس من يونيو عام 1967م، فبدأ ديغول ينتقد السياسة الإسرائيلية العدوانية، كما أشار إلى الولاء المزدوج لليهود الفرنسيين لإسرائيل وفرنسا، فأتار موقفه اليهود الفرنسيين، ولم يحظ بالقبول من طرفهم، وأكد الرئيس ديغول أن الدولة التي تبدأ بالعدوان في يونيو 1967م لن تحظى بتأييد فرنسا ومساعدتها⁽⁴⁶⁾، وأكد ضرورة اللجوء إلى المفاوضات لحل المشكلات العالقة بين الدول العربية وإسرائيل⁽⁴⁷⁾.

أدى موقف ديغول إلى شجب العدوان الإسرائيلي في الخامس من يونيو 1967م إلى أن يتعرض لانتقادات شديدة من قبل أجهزة الإعلام اليهودية التي اتهمته بالعداء للسامية، فاضطرت المخابرات الفرنسية للتدقيق في سيطرة اليهود على أجهزة الاعلام الفرنسية، ووصل الحال بديغول للإشارة إلى أنه " يعيش في عش من اليهود"⁽⁴⁸⁾.

لم يعبأ الجنرال ديغول بهذه الانتقادات الصهيونية له، بل استمر في سياسته الرامية إلى إيقاف التعاون مع إسرائيل في حرب يونيو 1967م عندما أمر " بالوقف الفوري والشامل لكل إرسال الأسلحة إلى منطقة الشرق الأوسط"، كما نصح الجنرال ديغول، أبا إيبان (1915-2002م) وزير الخارجية الإسرائيلية بعدم البدء بالحرب ضد الدول العربية المجاورة لإسرائيل، إلا أن الإسرائيليين لم يلتزموا بهذه النصيحة، فأمر الجنرال ديغول بعد قيام إسرائيل بعدوانها على العرب، بإيقاف شحنة الطائرات الخمسين من نوع (ميراج) التي كان من المقرر إرسالها إلى إسرائيل⁽⁴⁹⁾.

بالمقابل استمر اليهود ومناصروهم داخل فرنسا وغيرها بالتنديد بسياسة الرئيس ديغول والحكومة الفرنسية، لاسيما بعد أن شمل الحظر الفرنسي على الأسلحة جميعها أثر الغارة اليهودية على مطار بيروت في الثامن والعشرين من ديسمبر 1968م، وأبدى عدد من الأساتذة اليهود

(44) Simon Peres, Op. Cit., pp. 63, 81-82.

(45) خليل ابراهيم الطيار، المصدر السابق، ص 63.

(46) شحادة موسى، المصدر السابق، ص 129.

(47) أحمد سعيد نوفل، العلاقات الفرنسية العربية من خلال موقف فرنسا من العناصر الاساسية للقضية الفلسطينية، الكويت، 1984، ص 116.

(48) شحادة موسى، المصدر السابق، ص 134.

(49) يحيى عرودكي، المصدر السابق، ص 98.

الفرنسيين أسفهم لتصريحات الرئيس الفرنسي الذي أعقب هذه الغارة وقال هؤلاء في رسالتهم إن ديغول يخاطر بأثارة وإشاعة ميول معادية لإسرائيل، وإن تصريحاته خاطئة ومنحازة للعرب⁽⁵⁰⁾.

وعلى ما يبدو فإن مواقف الرئيس ديغول ضد الممارسات العدوانية الإسرائيلية كلفته حياته السياسية، ففي الانتخابات الفرنسية التي جرت في أبريل عام 1969 م صوت عدد كبير من اليهود الفرنسيين ضده، وقدم عدد منهم من أصحاب الثراء المال للحملة المعارضة له⁽⁵¹⁾.

كما اعترف أحد المسؤولين الفرنسيين بأن " أموال أصدقاء إسرائيل جرت بغير حساب في الاستفتاء الأخير لتكون النتيجة ضد ديغول"⁽⁵²⁾، وبالفعل خسر الرئيس ديغول معركته الانتخابية لصالح الرئيس الجديد جورج بومبيدو (1911-1974) م في العام 1969 م.

وعلى الرغم من أن الرئيس بومبيدو سار على نهج سلفه في التعامل مع إسرائيل، ولم يعبأ بالضغوط الداخلية والخارجية، فقد ظل يمانع ويوقف شحن الأسلحة إلى إسرائيل⁽⁵³⁾، إلا أن ذلك لم يمنع من ازدياد حجم المبادلات التجارية بين فرنسا وإسرائيل، فقد ازدادت الصادرات الإسرائيلية في عام 1968 م إلى فرنسا إلى (31) مليون دولار بعد أن كانت في العام 1960 م بحدود (5) ملايين دولار⁽⁵⁴⁾.

أما استيرادات إسرائيل من فرنسا فقد ارتفعت عائداتها إلى (55) مليون دولار عام 1968 م بعد أن كانت في عام 1960 م بحدود (25) مليون دولار، وتكونت من الحمضيات والفول السوداني والمنسوجات والمعلبات، والماس المصقول في حين كانت الاستيرادات الإسرائيلية تتضمن القمح والبطاطا واللحوم المبردة والعطورات والأخشاب والسيارات والفولاذ والآلات والمعدات وغيرها⁽⁵⁵⁾.

لم يمنع هذا التعاون الاقتصادي بين فرنسا وإسرائيل اليهود من شن حملاتهم الإعلامية ضد الحكومة الفرنسية حيث انتشرت في العام 1969 م حملة واسعة في تل أبيب لمقاطعة فرنسا مقاطعة اقتصادية تشمل جميع أنواع البضائع المستوردة منها، وأعلن المؤتمر اليهودي الأمريكي في الخامس والعشرين من يناير 1969 م أنه ألغى جميع الرحلات الجماعية إلى فرنسا، وتخلي عن استخدام طائرات شركة الخطوط الجوية الفرنسية "إيرفرانس" بسبب السياسة الفرنسية الرسمية إزاء إسرائيل⁽⁵⁶⁾.

وعلى صعيد آخر، وإثر فرض الحظر الفرنسي على تسليح إسرائيل حظراً شاملاً قامت إسرائيل بسرقة خمسة زوارق حربية من ميناء (شيربورغ) الفرنسي متحدية بذلك الحظر الشامل على تزويدها بالأسلحة، فردت الحكومة الفرنسية على ذلك بوقف موظفين فرنسيين اثنين من كبار المسؤولين اتهموا بتسهيل هذه العملية، وطلبت من رئيس بعثة المشتريات الإسرائيلية (مردخاي ليمون) مغادرة فرنسا⁽⁵⁷⁾.

(50) شحاده موسى ، المصدر السابق، ص 135.

(51) صادق ياسين الحلو، المصدر السابق، ص 122.

(52) شحادة موسى، المصدر السابق، ص 135.

(53) محمد رفيق شكري، فرنسا والصراع العربي الصهيوني، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد (130) بغداد، سبتمبر- أكتوبر

1978، ص 61.

(54) يحيى عروكي، المصدر السابق، ص 98-99.

(55) المصدر نفسه، ص 99.

(56) شحادة موسى، المصدر السابق، ص 143، 145.

(57) خليل إبراهيم الطيار، المصدر السابق، ص 67.

لم تتحسن العلاقات الفرنسية – الإسرائيلية كثيراً في عهد جورج بومبيدو، ويكفي أن نذكر أنه أجاب على سؤال صحفي إسرائيلي في المؤتمر الصحفي الذي عقد في قصر الإليزيه في يوليو 1970 م حول ما إذا كان بومبيدو سيتراجع عن " الحظر على إسرائيل فرد " قائلاً له وبتهمك" لا يوجد اشتراك حسب التسلسل الذي طلبته"(58).

لم يخرج الموقف الفرنسي في حرب أكتوبر 1973 م عما سبقه من مواقف في عهد الرئيسين ديغول وبومبيدو (1959-1974) م، الموضوع الذي يحتاج إلى دراسة وبحث آخر مستقل عن موقف فرنسا من الصراع العربي الإسرائيلي في عهد الرئيسين ديغول وبومبيدو.

- الخاتمة:

وبعد فقد توصلنا إلى نتائج أهمها:

- 1- على الرغم من أن بريطانيا هي التي احتضنت اليهود والمركز الرئيسي للحركة منذ انبثاقها حتى قيام الحرب العالمية الأولى وخلالها، إلا أن دور فرنسا في دعم هذه الحركة لم يكن قليلاً، سواء من خلال تأسيس فروع ووكالات ومؤسسات يهودية داخل أراضيها أو من خلال احتضانها للجالية اليهودية من شتى البلدان الأوروبية، الأمر الذي كان له تأثير كبير على هجرتهم فيما بعد إلى فلسطين وتكوينهم قوة بشرية وعلمية وسياسية كانت بأمس الحاجة إليها.
- 2- سجل القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين بروز عدد من العائلات الفرنسية ذات الثراء الواسع، دعم هؤلاء الحركة اليهودية أمثال عائلة روتشيلد وآل فولد، وآل بيريز وغيرهم.
- 3- ازدادت الهجرة اليهودية من المدن الفرنسية إلى فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وأثر وعد بلفور الذي وضع الأرضية الصلبة لإقامة دولة إسرائيل فيما بعد.
- 4- نشط اليهود في فرنسا في مرحلة ما بين الحربين العالميتين، وتمكنوا بفضل الدعم الحكومي الفرنسي من أن يؤسسوا الكثير من المنظمات الشبابية والثقافية التي حركت أعداد كبيرة من اليهود وهجرتهم إلى فلسطين.
- 5- استغل اليهود الظروف التي ترتبت على قيام الحرب العالمية الثانية ووقوع فرنسا تحت الاحتلال الألماني النازي، فنشطوا باتجاه استغلال العواطف الإنسانية للتنديد بجرائم النازية ضدهم في ألمانيا وفرنسا بعد الاحتلال الألماني لها في العام 1940 م للحصول على تأييد الرأي العام الأوربي في إقامة دولة مستقلة لهم على أرض فلسطين العربية.
- 6- شهدت السنوات التي أعقبت قيام إسرائيل 1948م انحيازاً فرنسياً كاملاً إلى جانب إسرائيل من خلال إقامة علاقات وثيقة بين فرنسا وإسرائيل على الصعد كافة، أثمرت في اشتراك فرنسا مع إسرائيل في العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، وتزويد الفرنسيين اليهود بالأسلحة والمعدات الحربية في العدوان اليهودي على الأمة العربية في الخامس من يونيو عام 1967 م.
- 7- وجدت فرنسا في علاقاتها الوثيقة مع إسرائيل متنفساً لها في ترويج قسم من صناعاتها التسلحية والفضائية وذلك عن طريق تزويد إسرائيل بما تحتاجه من هذه الصناعات لتقوية دفاعاتها وأمنها ضد الأقطار العربية.

(58) المصدر نفسه، ص 74 .

8- شكل الإعلام اليهودي في فرنسا ثقلاً واسعاً وفعالاً ومؤثراً على اتجاهات الرأي العام الفرنسي، تجاه الصراع العربي اليهودي، والذي تعاطف معه كثيراً مع اليهود وكان له انعكاسات واضحة على سياسة فرنسا تجاه العرب، ألقت بظلالها على علاقاتها مع إسرائيل.

- المراجع:

أولاً: الكتب:

1. افيزي، يوري، حرب بين أخوة ساميين، من الفكر الصهيوني المعاصر، بيروت، 1968.
2. الجنابي، ميثم، اليهودية الصهيونية في روسيا وبروتوكولات حكماء صهيون، دمشق. د.ت.
3. الحلو، صادق ياسين، اليهود في فرنسا، " هيئة مشروع دراسات في التاريخ والحضارة"، بغداد، د.ت.
4. الساموك، عمر، تطور الحركة الصهيونية في أوروبا، بيروت، 1975.
5. الطيار، خليل إبراهيم، العلاقات الفرنسية - الإسرائيلية في كتاب "علاقات إسرائيل الدولية"، كلية العلوم السياسية- مركز الدراسات الفلسطينية- جامعة بغداد، بغداد، 1990.
6. الكيالي، عبدالوهاب، المطامع الصهيونية التوسعية، بيروت، 1961.
7. الماغوط، أحمد، التحرك الأوربي لدعم الحركة الصهيونية، بلا، 1968.
8. جرجس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج1، بيروت، 1980.
9. حماد، خيرى، قضايانا في الأمم المتحدة، بيروت، 1961.
10. تلحمي، داود، اليسار الغربي، بيروت، 1979.
11. دفانتر، رينا، الصهيونية والعرب بعد قيام دولة إسرائيل، ترجمة: محمد هشام، القاهرة، 1986.
12. الننتشة، رفيق شاكر، الاستعمار وفلسطين. إسرائيل مشروع استعماري، عمان، 1984.
13. رمشي، محمود حسن صالح، تصريح بلفور، القاهرة، 1970.
14. زريق، قسطنطين، وآخرون، نكبة 1948: أسبابها وسبل علاجها، بيروت، 2009.
15. ستفين ريتشارد، الصهيونية قبل الانتداب، بيروت، 1972.
16. شلوف، السنوسي محمد، مواقف من جهاد العرب الليبيين في فلسطين، النمسا، 1985.
17. عبدالقادر، حميد، الشيوعيون الأوربيون وموقفهم من الحركة الصهيونية، بيروت، 2003.
18. عروكي، يحيى، العلاقات الاقتصادية الخارجية لإسرائيل، الكويت، 1971.
19. كريم، مسعود، و خليل حسونة، الحركات الهدامة، طرابلس، ليبيا، 1969.
20. محمد، مازن بشير، اليهود في فرنسا، " هيئة مشروع دراسات في التاريخ والحضارة، بغداد، د.ت.
21. موسى، شحادة، علاقات إسرائيل مع دول العالم، بيروت، 1970.
22. مجموعة من المؤلفين السوفيت، تاريخ الأقطار العربية المعاصرة، دار التقدم، موسكو، 1975.



23. نوفل، أحمد سعيد، العلاقات الفرنسية العربية من خلال موقف فرنسا من العناصر الأساسية للقضية الفلسطينية، الكويت، 1984.

ثانيا: الدوريات:

1. السيد، جلال، فلسطين قضية مصرية (1798-1914م) مجلة "شؤون فلسطينية"، العدد (206) بيروت، مايو، 1990 .
2. العباسي، هشام، اللوبي الصهيوني في فرنسا، مجلة "المستقبل العربي"، العدد (172)، بيروت، مايو، 1979.
3. درويش، مصطفى، نضال الشعب الفلسطيني 1920-1948، المراحل الرئيسية، مجلة "شؤون عربية" العدد (56)، بيروت، ديسمبر 1988.
4. شكري، محمد رفيق، فرنسا والصراع العربي الصهيوني، مجلة "مركز الدراسات الفلسطينية"، العدد (130)، بيروت، أكتوبر 1980.
5. شنتاوي، عبدالرحيم، قراءة في الوثائق الأمريكية. السياسة الأمريكية اتجاه فلسطين، مجلة "شؤون فلسطينية"، العدد (183)، بيروت، يونيو 1988.
- 6.

ثالثا: المصادر الأجنبية:

1. A. Malamat and Others, A History of the Jewish people, Edited by: H.H. Ben-Sassoni, London, 1969.
2. Arthur Ruppin, The Jews in the Noderm world, London, 1934.
3. Encyclopedia Judaica, Vol. 16, New York, 1971.
4. G.Marcus, French Picy and Israel, London, 1990.
5. H.Perchenet, Histoire dos Juifs de France, k Paris, 1988.
6. Nicholas Bethel, The Palestine triangle: The Struggk Between the British. The Jews and the Arabs, 1935-1967, London, 1979.
7. Shimon Peres, laforee pe vamere erretiena avec joelled jonathan, Paris, 1981.